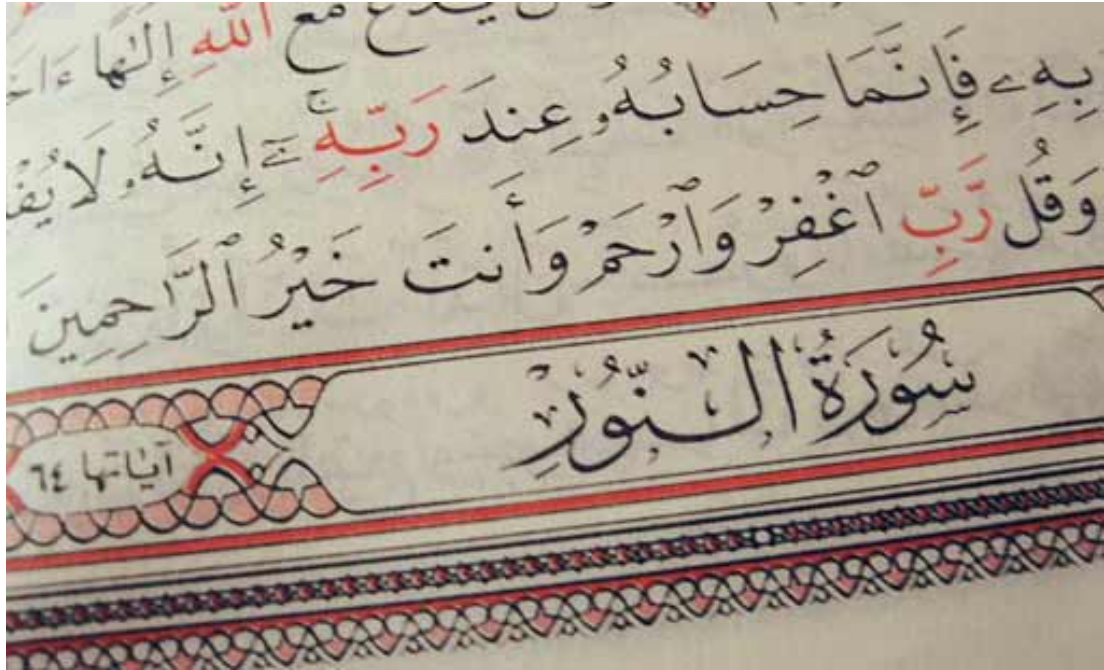


آثار الذنوب في القرآن



إياك أيها المؤمن من أن تتعدى حدود الله تعالى فتكون قد ظلمت نفسك وتصير مصداقاً
والعياذ بالله لقوله تعالى: (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ
يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) (النساء / 14).

فحذار أيها المؤمن ثم حذار من الاقتراب من الذنوب والمعاصي فإنها تبعدك عن ربك وتعرضك لسخطه
وغضبه ونزول نقمته، فتأمل في قول إمامنا الباقر (ع) عندما يقول: "ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة
بيضاء، فإذا أذن ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمالى في الذنوب
زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض، فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عز
وجل: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَنِ الْقُلُوبِ بِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (المطففين / 14).

وإياك أن تستحقن ذنباً من الذنوب فإن الله عز وجل يقول: (وَنَكَتُ بُرْءًا مَّا قَدْ دُمُّوا
وَأَثَارُهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) (يس / 12).

ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: (إِنَّهَا إِن تَكُنْ مِنْكُمْ مِّنْكُمْ قَالَتْ حَبِيبَةٌ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ
فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِي بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) (لقمان / 16).

واعلم أن من استهان وتجرأ على الصغائر استهان وتجرأ على الكبائر، فعن مولانا الرضا (ع) أنه
قال: "الصغائر من الذنوب طرق إلى الكبائر، ومن لم يخف الله في القليل لم يخفه في الكثير".

واعلم أنه لا فرق في الحقيقة بين الذنب الصغير والذنب الكبير لأن العاصي في كليهما متجسس
على الله تعالى وخارج عن طاعته وإن اختلف نوع العقاب فيهما وحجمه.

فإذا عرفت هذا يتضح لك أن العاصي بعيد كل البعد عن ساحة جلال الله وجماله، ولا يمكنه أن يدعي
محبة الله سبحانه وتعالى وتعلقه به، فقد ورد عن إمامنا الصادق (ع) أنه قال: ما أحب الله عز وجل من
عصاه، ثم تمثل فقال:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه *** هذا مجال في الفعال بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته *** إنَّ المحب لمن يحب مطيع

فإياك ثم إياك أن تتجراً على معصية الخالق عز وجلّ أو تعرض نفسك لسخطه وغضبه فإنّه ما أفلح من عصى ربه وخالف أمر موله.

عبادة □ ومراتبها:

ثمّ اعلم قواك □ على معرفته وعبادته أني بذلك أكون قد أقمت الحجّة عليك بلزوم معرفة □ تعالى ولزوم طاعته واجتناب معصيته والتقرب إليه والإخلاص له، وعليه فلا بدّ لك من أن تشمر عن ساعد الجدّ والاجتهاد لعبادة □ وأداء حقه وتلبية ندائه سبحانه الذي يقول فيه: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ) (البقرة/ 21)، لتكون بذلك مصداقاً لما روي عن رسول □ (ص) من قوله: "أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها وأحبها بقلبه وبأشرها بجسده وتفرغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على عسر أم على يسر".

وتأمل في قول إمامك جعفر الصادق (ع) عندما قال: "في التوراة مكتوب: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي مملأ قلبك غنى ولا أكلك إلى طلبك وعليّ أن أسدّ فافتك، وأملاً قلبك خوفاً مني، وإن لا تفرغ لعبادتي مملأ قلبك شغلاً بالدنيا ثمّ لا تسدّ فافتك وأكلك إلى طلبك".

وعليك يا مؤمن وفقك □ عليّ لما يحب ويرضى - أن تسعى لتكون عبادتك من أعلى وأسمى مراتب العبادة لأنّ عبادة الناس على أقسام فقوم عبدوا □ عزّ وجلّ خوفاً منه ومن عذابه فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا □ تبارك وتعالى طلباً لثوابه وحباً بجنانه فتلك عبادة الأجراء، وقوم عبدوا □ عزّ وجلّ حباً له ومعرفة به فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة".

ولا أقول لك إنّ هذا الأمر في متناول اليد ولكن من جدّ في سلوك طريق لا بدّ أن يصل إلى مراده ولو بعد حين.

فاعبد □ صانك □ عن معاصيه وجعلك من المخلصين - عبادة العاشقين لا عبادة الخائفين أو الطامعين، وإذكر في ذلك قول إمامنا عليّ بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين (ع) عندما يقول: "إنّي أكره أن أعبد □ ولا أغرض لي إسّلا ثوابه، فأكون كالعبد الطمع المطمع إن طمع عمل وإسّلا لم يعمل، وأكره أن [لا] أعبدّه إسّلا لخوف عقابه فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل، قيل: فلم تعبده؟ قال: كما هو أهله بأياديه علي وإنعامه".

النية والإخلاص:

ثمّ اعلم عزيزي المؤمن حباك □ وجعلك من المتقين - أنّ قبول العبادة مرهون بأمر عديدة من أهمها الإخلاص في النية والتقرب إليه وحده، فأخلص □ سبحانه وتعالى في عملك واجعل عبادتك □ وحده واذكر عند قيامك بأي عمل قوله تعالى: (وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) (الكهف/ 28)، فهم يريدون وجه □ سبحانه وتعالى فقط لا نيل ثناء الناس ومدحهم. واذكر كذلك قوله عزّ من قائل: (وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (لقمان/ 22).

فطوبى وهنيئاً لمن أخلص □ العبادة وكان همّه رضا الخالق أو لا وآخراً، وويلّ وهوان لمن أشرك بعبادة ربّه أحداً، فإنّك إن تكون من أولئك فيذهب عملك هباءاً منثوراً، وتكون قد أتعبت

نفسك وجسدك في الدنيا وخسرتهما في الآخرة حيث يقول تعالى: (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ - هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) (الماعون/ 4-7).

فعليك أن تعلم أن من أكثر الأمور إفساداً للعمل وإبطالاً له هو الشرك الخفي أي الرياء أعادنا الله منه، فإنه على مكانة عالية من الخطورة وهو من الكبائر الموبقة والمعاصي المهلكة لأن يسير الرياء شرك فكيف بكثيره؟ ولأن الله سبحانه لا يقبل عملاً فيه مثقال ذرة من الشرك. ولخطورة هذا المرض حذر منه الرسول الأكرم (ص) وآله الأطياب، فقد قال رسول الله (ص): "سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا، لا يريدون به ما عند ربهم، يكون دينهم رياء، لا يخالطهم خوف، يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم".

انتبه لنفسك قبل فوات الأوان، وأخلص في عملك قبل حلول أجلك، وإن أفضل الأمور للتحصن من هذا المرض هو أن تتذكر دائماً وعند كل عمل أن لا يقبل العمل الذي فيه شوبة رياء وأن الله أعد للمرائين عذاباً أليماً.

واعلم أن من الأمور المهمة أيضاً للابتعاد عن الرياء والتخلص منه هو إخفاء الطاعات والأعمال الصالحة خصوصاً المستحبات ولا سيما منها التي لا يأتي بها كثير من الناس، فإذا فعلت ذلك فلن تنازعك نفسك في طلب غير الله تعالى وسيكون أجرك مضاعفاً إن شاء الله فقد ورد عن رسول الله (ص) قوله: "أعظم العبادة أجراً أخفاها".

وورد عن إمامنا موسى الكاظم (ع) قوله: "المستتر بالحسنة له سبعون ضعفاً".